

# التبناة الأولى

أو

## الحظ العاشر

مأساة اجتماعية أدبية أخلاقية حدثت ما بين مصر والسودان

بقلم

عبد المجيد محمد

طالب آداب

( الطبعة الأولى )

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

## الافتتاح

الى أبني وعلمي ومجودي في الحياة أهدي اول فطرة من دموع  
مباني اسطرثا من حبات قلمي مستخرجا على ما فاسيت في هذه الدار  
الفاتية وطا ادركت مهارتي من عهد صبائي الذهبي مستخرجا من صفاء  
الخيال قوة ومن جمال الطبيعة سمرا ومن الناس وفا ونور ما  
نصي





المؤلف

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

طالما قرأت روايات دمجتها براج كبار المؤلفين وبينما كنت  
امتع النظر في بعض كتب أدبية أغوص وراء لآلئها لأتصيد  
شواردها وأصلح الجنان بفصاحتها ، تاقت نفسي أن احذو حذوهم  
واقفني أثرهم ولكني لم أجد في نفسي الكفاية فكنت أن أفشل  
وتذهب آمالي أدراج الرياح الا أنني تشجعت بدافع الميل وشدة  
الرغبة فأطلقت العنان لقلبي يعني حياة شاب لم يكن ذو حظ ووفير  
بل كان منكود الطالع نشأ في إحدى الاسرات المصرية في أوائل  
القرن العشرين بيد أنه صبر على بلوى الدهر وتجرع كأس هوانه  
مليا ، وسترى كيف تحمل المتاعب بحياتنا المنزلية ، ولقد أعوزتني  
الحاجة في نشرها الى الزمن والمال الكافي لاخراج ثمرة الفؤاد وجارب  
الايام ، وعليه أتقدم بأول المبرات التي سطرها قلبي راجيا أن  
تحوذ القبول لدى حضرات القراء وأدعو الحق سبحانه وتعالى أن  
يلهم الجميع السداد والصواب خير البلاد والسلام

عبد المجيد فتحي محمود

## الفصل الأول النشأة

هناك في الحدائق الغناء بين الرياحين الناضرة والزهور المختلفة  
 الأنواع والزهرة الألوان حيث الهناء والسرور وتعاطي كؤوس  
 السعادة تحت أشمه القمر الوضاء ما يسبب انشراح الصدور ويملا  
 النفوس غبطة ، في حى من أحياء مدينة القاهرة الزهراء عاصمة  
 القطر المصرى المحبوب ذو الأرض الخصبة والموارد الغنية التى تفيض  
 بالخيرات الوافرة والنعم الجزيلة حيث شيدت القصور الأنيقة وفى  
 هذه القصور التى ليست بالعظيمة ولا الحقيمة نشأ شاب دمت  
 الأخلاق كريم الأصل يدين بالدين الاسلامى الخفيف بين قوم  
 سذج لا يعرفون سوى الائتلاف وسلامه الضمى والترابط  
 العائلى المتين .

ترى هذا الشاب تربية علمية بحسب ما اقتضته الحال حتى  
 تأهل لوظيفه من وظائف الحكومة المصرية باحدى الوزارات  
 اقترن بشابة رقيقة. توثقت عرى الصداقة بين اسرتيهما فتمت سعادة  
 الزوجين ووجدوا فى السير فى طريق الحصول على رزقهما فى وفاق  
 تام لا تشوبه شائبة كل يعين الآخر فكانا يتنقلان بين القطرين

الذين حسنتهما الدول الأجنبية علي ما وهبها الله من راء الأديم  
وأهمية في الموقع الجغرافي وكثيرا ما نظارت اليها أيدي المنسرين  
والمستعمرين من قديم الأزل ، إذ يخترقهما نهر واحد من أعظم  
أنهار العالم وهو نهر النيل السعيد الذي طبق اسمه الآفاق ورمزت  
له تلك البلاد وهي مصر والسودان بأمن رمز فمثلا بالقلب النابض  
وهما بالجسد الهامد الذي لا يحيا الا بدقائه . كانت نتيجة اخلاص  
هذين الزوجين والوفاق بينهما والسعادة التي كانت ترفرف عليهما  
وتظاهما انما حلا أن نشأ فؤاد . ولد لهذا الطفل الوديع باحسدي  
ضواحي مدينة الخرطوم التي بها مقر الحكومة السودانية وواقعة  
على ضفاف النيل الأبيض عند التقائه بالنيل الأزرق الذي يجلب  
اليه من الخيرات ما يحيا به الأرض ويقوى النبات ، كان ذلك في  
أوائل القرن العشرين عندما كانت محط الجيشين المصري والانجليزي  
للقيام بأمر ذلك القطر الذي لم تصل اليه الحضارة بعد بأجلى معانيها ،  
مضت أيام الرضاعة الذهبية التي لا يعي الانسان عن ذكرها شيء  
كأنها أحلام لذيذة ظهر النهار فأباد معالمها وتلاشت ذكرها .

## الفصل الثاني

### عهد الطفولة

يجتاز الانسان حياة الطفولة ذاك العمر الذي تشبه ذكره ذكرى  
 حلم لتيد يفيض فيه نهر السعادة والهناء ثم يستيقظ منه فجأة فيرى  
 أنوار الحياة الجديدة وهي تشع عليه بضياؤها الالامعة والمنيرة الممتمة  
 في تلك الساعه لا نعلم أين أصبحنا ومن نكون بعد تلك الحياة  
 الصافية حيث لا ألم ولا حزن !!

حياة كانت أبدية لا تعرف لها نهاية . . .

ماذا يعكر على الطفل حياته وهي حياة مملوءة سداجة وطهارة ؟  
 أي ألم يشمر به وأي شاغل يهده ؟

إنها حياة تسرى فيها روح العطف من تلك القلوب الصغيرة

النقية التي هي كقلوب الطيور المفردة والصفير المزرقة ا

قلوب أطفال تفيض حنانا خالصا بعضها نحو البعض الآخر ا

حياه تتوجها الوداعة وخفة الروح . . حقيقة إنها جذيرة بأن

تكون خالدة ترفرف عليها أجنحة السلام والطمأنينة والحنان

الأبوى !!!

إني أراني قد نسيت كل شيء فليقد تشمع من خيالي ذكرى

(٧)

ماضى ذلك العهد السعيد والحياة المنيرة فأُست سطورها خفيفة  
متسارعة نحو الزوال فهي أشبه بالسطور التي تخطها على صفحات  
الماء أو على وجه الرمال لا تزال تحوها الرياح شيئا فشيئا حتى  
تتلاشى كذلك كانت سطور ذاكرتي . . .

كان بالأُمس زهرة تملأُ باريجها المطر ارجاء البيت وكان ملاكا  
يزفر بين أهليه فلو انتزع ملاك الموت هذا الملاك الطاهر ولو  
اذبلت تلك الزهرة سموم الهوجاء لوجدت ايها الراحل الصغير  
في رمسك راحة لا تراها في اكناف الحياة ، ولت في الدنيا جحما  
ما خلقت له ، فياملاك الطهر عد للسماء رفر في عالم النهايه ، ثم  
هل ، عينيك في حجرتك الضيقة ودع الميون ساهرة عليك ودع  
الدموع تبل مشواك الاخير ..

ثم فما الحياة الا ثوان عذاب تعقبها سنين العذاب !!!  
على أن فؤاد مازال يذكر تلك السماء الصافية والطبيعة الزاهية  
التي طالما انتعش برؤيتها وكيف كان يمضي وقته لهوا ولعبا ، سرورا  
وظربا مترنما بذلك السجع الموسيقي اللذيذ مخاطبا أعز الناس وأحبهم  
اليه . . .

أي أي العزيزه !!!

فتضمنه إلى نهديها وتقبله فتديب روحها على شفقيه . .

(٨)

كل ذلك ما يمكن أن يتذكره الإنسان من عهد طفولته وبعض  
ذكريات بسيطة لا تفارق مخيلته تكاد تمحوها نواحي الأيام ومرور  
الأعوام عدا وجوه رفاقة العديدين وأفراد أسرته المحبوبة ثم حدائق  
وأزهار وجبال وأنهار وسماء صافية وشمس ساطعة وقاطرات حديدية  
وسفن زلية بخارية كانت تعلمهم ما بين مصر والخرطوم حاضرا السودان

## الفصل الثالث

### النكبة

يالأسف قضي أن يصبح ما كان يعده مبعث سعادته ومنبع الرجاء  
في مستقبله علة آلامه وتساوته ومذهب الواحة والطمانينة عن  
نفسه !!!

مسكين فؤاد !!!

اليس غريبا أن الشماع الوحيد من النور الذي كان يصل الى  
قلبك وبطيل من أمدك بها وأملك فيها والذي كان يغمرك باللذة  
والنسيم يعود عذابا مقبلا لا ينقضي ولا يخف وشبعا مروعا لا يخفى  
ولا يفيب ???

فاحتاطت بك الكتابة من كل ناحية وفي كل حين . . . ناهز

(٤)

التاسعة من عمرة و كان له شقيقات وشقيق رضيع لا يتجاوز عاما  
ونصف يرفرف عليهم جميعا حنان الابوان وحبهما الطاهر . . .

لكن الدهر لا يفتل ولا ينام بل هو ساهر ونخائن جبارياني  
أن يتم سعادته على مخلوق فقصر فاه وآلمهم مصدر الشفقة والرحمة  
التي كانت ترعى فؤاد واخوته !!!  
نشبت المنية أظافرها بأمرهم !!

فتركت فلذات كبدها يستقبلون ذلك الدهر الفدار مليية نداء  
رب السموات والأرض فيالها من مصيبة شعواء !!!  
لم تعد تلك النعمة المذبة الصادقة التي وهبها الله لكل طفل  
تتردد بين شفاهم :

أماه . . . أماه . . .

أين أنت يا أماه ???

فلا يسمع سوى صدى صوته

لم يدرك أحد هؤلاء الاطفال المنكوبين أن أمهم قد ماتت  
وقاضت روحها الطاهرة الى بارئها بل ظنوا أنها تنط في نوم لذيذ  
غير عالمين أنه نوم ابدى !!!

آه لقد انتصر الدهر عليهم بمصائبه فسلبهم سعادتهم وهنأهم  
فعضهم الدهر بنابه البائر فأخذ امهم الحنون . . .

( ١٠ )

يا الالهى ! انما مصيبة دهماء . . .

ما هذا ؟

هل العالم بؤس فى بؤس ؟؟؟

هل العالم شقاء فى شقاء ؟؟؟

أليس فى الدنيا سرور وأبهاج ؟؟؟

اليس فى الدنيا ينابيع السعادة والهناء ؟؟؟

كلا ! ! !

اذن فبئست الحياة وبئسك أيها العالم الذى ترفرف عليه أعلام

البؤس والشقاء والحزن والفناء ! ! !

فليتدبر الامر المولى عز وجل فهو الخلف الواسع والمبوض

السكريم وهو وحده الحى الباقي الذى لا يموت ولا يتغير . . .

أصبح فؤاد واخوته عديمى الام لا نصير لهم سوى أب رحيم

طالما أطل النظر لصناره المساكين فتتحرك بين حنبيه تلك العاطفة

الأبوية فيطوفهم بذراعيه مستقبلا ومكافحا تقلبات الوقت ! !

كان هذا اليوم المشؤم أحد الايام التى مرت على فؤاد فى

عاصمة السودان وهو لا يذكره الا خيالا . . .

استعان أخيرا والد فؤاد بأحدى الجوارى السودانيات كأجيره

لتخفف ما حل به واخوته الذين من بينهم طفلا تركته الفقيدة بين

الريضة والقطامة .

رعى الله تلك المربية وكافأها بأحسن الجزاء وتقدمها برحمته  
الواسع إذ أدت مهمتها على ما يرام فقد كانت لها بشرة سوداء كما

لها قلبا رحيمًا ناصع البياض !!

في تلك المدة وذلك العام المشهود عام الثورات والاضطرابات  
وفعل المكائد السياسية والمناداة بحرية البلاد والقياس في وجه القوة  
الاستعمارية الآتمة انقطعت المواصلات بين القطرين !!

ذلك العام الذي لا ينساه الكهل القتيق ولا الشاب السليم  
ولا الطفل الصغير وهو عام ١٩١٩ ميلادية .

اعتزم والد فؤاد العودة الى مصر ذلك الوطن الغالى ، وكيف  
يعود والطرق معرقله والخطوط الحديدية محطمة والشعب في هياج  
ومضرب عن الاعمال رافعا صوته الى عنان السماء ليقرع آذن الدول  
المجتمعة تقرر مصير البلاد عقب الحرب المظمى فينال حرته ويزول  
شبح الاحتلال المفزع ...

لم يكن يد من أن يلقوا على ظهر سفينة تجارية اخترقت النيل  
السعيد أياما وأسابيع وكانت ترسو عند كل بلد لتبادل المتاجر وفي  
النهاية بعد مضي شهر تقريبا في عرض النيل رست السفينة عند مدينة  
القاهرة عينا مصر القديمة فوطئوا ارض الوطن المفدى بسلامة الله .

## الفصل الرابع

### المسامرة

عاد أفراد مع اخوته وابيهم والمربية التي ابتان تفارقهم وغادرت  
 بلدها من أجلهم لتدخل السرور على قلوبهم الصغيرة المكلومة بكل  
 الوسائل المسلية فكانت تقص عليهم قصصا ونوادير عدة كان يتلف  
 الصغار الى سماعها ويذكر من بينها قصة سودانية طالية تلتخص في  
 أن فتى من قبيلة سودانية تقيم على ضفاف النيل الأزرق افتتن بغادة  
 هيفاء القدر دعجاء المينين اسمها تاجوج وبعد أخذ ورد كثير أعلن  
 خطبة لها وتم الزواج .

ظلت تاجوج على عادة القوم لا تكلم بعلمها أياما طوالا اللهم إلا  
 إيماء أو ابتساما وكان كلما اشتد به الوجد ينفجها بشيء من المال  
 فتجيبه بمد التي واللتيا بكلمة لا تسمن ولا تغنى من جوع ١١  
 وإذا كان النساء الأعراب في السودان يستمتعن في بيوت  
 أزواجهن من ضروب الترفيه والتدليل فان تاجوج وهي أجمل  
 فتيات السودان والتي هام بها زوجها وتوله يحبها حتى لم يكن يقوى  
 على فراقها ساعة ١١

فلما تقادم العهد ومضت أيام التكاف مازال الزوج مقتبلا

بماتنته فقام بنفسه في ساعة من ساعات وجدته أن يشبع نهم شوقه  
ويقضي حاجة شفته ولست أدري ماذا أراد بعمله وادله ود أنت  
يدلها على أنها أصبحت ملك يمينه ويجب أن ترضيه كيفما شاء ولو  
كان ما يفي به قهرا لأرادتها واذلالا لكبرياتها .

فطلب إليها أن تخطر أمامه متجردة من ثيابها فهتت لهذا  
الغلاب الغريب وراجته في الأمر ولكنه أصر على إجابة طلبه  
فلم تجد بدا من النزول على إرادته ولكنها اشترطت عليه قبل ذلك  
أن ينفذ ما تطلبه إليه بدورها دون أدنى تردد فوعدها بذلك وأقسم  
ألا يحنث بهده فتجردت عن ملابسها وخطرت أمامه راتحة غادية  
ساعة طويلة وهو معجب فخور لا يعلم ما يجتبه له القدر يحدث نفسه  
عن سمادته بتلك اللؤلؤة التي أتبع له أن يتزعمها من اصداقها ولا  
يدري أي سهام يرشها حظه العائر وطالعه المنكود وأخير أمرها  
بالكف عن السير قائلا :

والآن ماذا تطلين أيها المعبودة ، أتردين قبضة من أشعة  
الشمس أم جباببا من نور القمر أم عقدا من النجوم ؟  
قالت : لا أبغى شيئا من هذا وكل ما أطلبه إليك إنما هو أن  
تطلقني في الحال ا

فكاد يصعق من هول ماسمع وبكي بين يديها بكاء مرا وتوسل

اليها أن تمدد عن رأيها ولم يدع بابا من انواع الندم ولكنهم تزد على  
استنجاهه ما وعدتها وتذكيره بما ينتظره من العار والسقوط أنت  
حنت ولم يف بوعده فما وسمه ازاء ذلك الا تطليقتها وهو أحزن  
المهزونين نفسا وأثقى الأولين والآخريين فوآدا  
غشى ليل الأسي والبؤس وامسى يضرب في كل فيج لا يكاد  
يستقر على حال أو يهجم في مضجع أو يهنا بما أكل أو مشرب فما رآه  
الناس بعد ذلك الأروا أماساته شاكيا سوء مآله باكيا هناه الذاهب  
حتى شبهه القوم مجنون ليلي وما زالوا يتناشدون من طرف اشعاره  
قوله :-

انا الجنب التعيس سويت بايدي

في كلمة مزاح قلت غميخي

عواطر أم قبيل ملح الرشيدى

تاجوج ما اتلقت ياخلة زيدى

وقوله :-

أمسى الليل وانجم الشمل

وتعلم الحيوانات حتى النمل

---

الجنب - التعيس . سويت بايدي - فعلت . الفميض - النوم  
العواطر - الثنايا . ام قبيل - الحسنات الجميلة . ما اتلقت - ذهبت  
الخلة - الهم والحزن

## واقعد رقاد الديك فوق الحبل

يوما بلا تاجوج ما يتحصل  
 وناء أخيرا بحمل النكبة بعد مازوى غصن آماله وطال سباهه  
 فاقرست الاحزات حشاشة نفسه وقطعت الآلام نياط قلبه ومزقت  
 الموم كبده وضنطت العليل دلى فؤاده وهو لا ينى لحظة عن ذكر  
 تاجوج وأيامها ، فتشاور القوم رأفة به وأجمعوا أمرهم على أن  
 يستقدموا تاجوج عسى أن تستأخر أجله أو تمسك عليه رمة وذهب  
 إليها جماعة منهم فأخبروها بما صار إليه زوجها السابق فمز عليها  
 المصاب ولم تر بدا من زيارته .

وما كاد الصبح ينشر أضواءه حتى كانت بيانه واجلست بجانب  
 المنجرب ( سرير مشدود بالحبال ) الذى استلقى عليه . .  
 وما أن رآته على هذا الحال من الضعف وقد سقمه الوجد  
 واضناه الغرام فمالت . . .

إلى هذا صرت ياعشاي ( حبيبي ) وأنا لا أدري ؟  
 فانتبه البئيس من غفوته وما لبث أن رآها حتى اغمى عليه  
 فطفقت تبكيه الى أن أفاق فخطبها قائلاً :  
 أتاني يأم قبيل ألفى عباده مسوحك بالعطر والناس مراضه

حبيبك في الضمير قاطع الكبادة

تظلي الزول سريع قبل الشهادة

ثم أسلم الروح بين يدي فانتروا قالتين فأخذت تذبذب وتجموا  
التراب على رأسها حزنا عليه، ولكنه ما شاء الله أن تبكي ولكن بعد  
فوات الوقت، وهكذا قضى الزوج المحب بعد أن سجل بأساتة صفيحة  
خالدة في كتاب الحب القاهر فوق القلوب .

بقيت تاجوج بعد زمان حتى أغار العرب على بلادهم وهزموا  
في عقر دارهم هزيمة منكرة فسكانت تاجوج ضمن النمام ولكنهم  
اختلفوا على من تكون من نصيبه واستخدم الشرف فقام أحد الزعماء  
ليلا الى خباتها وسدد اليها رمح فماتت لوقمها وبهذا انحسم النزاع  
ودفنت في قبر ببلدة على ضفاف النيل الازرق يزوره الهائمين العاشقين

## الفصل الخامس الجسو المظلم

مضت فترة قصيرة تطرق خلالها الى ذهن الاب بعد أن  
أحس بالوحشة في الحياة أن يستبدل تلك الأجيحة المخلصه التي  
غادرت وطنها من أجل تبنيها لهؤلاء الصغار بزوجة صالحة نزعاهم

ومن أين له أن يختار تلك الزوجة في وقت تظهر فيه المرأة  
الدينية كالا وأدبا ورفعة وشهعة وكبرياء كاذبا .

وأخيرا تم الأمر بزواجه من إحدى البيوت التي تدعى  
الفضل وهو برىء عنها . . .

انقضت أيام الزفاف ولم يفارق فؤاد وانخوته تلك المربية التي  
بعتها الله لتخفف ما ألم بهم بعد فقدهم أشفق الناس عليهم .

لكنهم أصبحوا بجوارها على مرأى من امرأة تظهر أنواع الخداع  
والشفقة الكاذبة في أول أيامها . . .

عملت ما في وسعها لتشتت هذا الجمع الصغير فتحدثت الفرص  
لتتخلص من تلك الأجيعة التي تسبب هؤلاء الأطفال وتقف حائلا  
دونها منهم ، ذلك لتكون مطلقة التصرف في صاحبة الأمر والنهي .

ففي يوم من الأيام التي اندثرت فيه البقية الباقية من سعادتهم  
وتلبد لهم الجو بالغمام وغربت فيه شمس الهناء وحجبت أشعة الرحمة  
وكان العالم أظلم في وجه هؤلاء الفتية .

أى نعيم ؟ بعد أن طلبت مريبتهم السكرية العودة لوطنها بعد  
أن قامت بواجبها بما يرضى الله ورأت من ستحل محلها وحسبها  
تقوم بنفس مهمتها مخاضة لله . . .

فغادرت الديار المصرية قاصدة مواطنها الجنوبية . ؟

عندئذ باع فؤاد من المر نيف وتسع سنين ولم يترك باب  
 التعليم بعد فصار يتنقل بين المكاتب الأروبية حتى الحقة والده باعدي  
 المدارس الابتدائية في الحادي عشر من عمره فلزمها عامين الى أن  
 ذاع بالصحف اليومية خبر انتقال والده الى السودان ضمن احدي  
 فرق الجيش المصرى ... فتصدوا تلك البلاد التي وارت بين  
 طياتها نفس طاهرة زكية أصبح صغارها مع أم مزينة تنصب عليها  
 اللعنات لسوء نياتها ولميلاتها من زوجات الآباء الناقصات عقلا  
 ودين ..

## الفصل السادس

### العودة الى السودان

حزموا متاعهم وشدوا رحالهم وفارقوا الوطن المحبوب بعد  
 أيام معدودات وصلوا الى تلك البلاد التي طالما أشرقت فيها آمالهم  
 وتوارت تحت ترائها الشفقة والرحمة اللتان كانتا ترفرف بجناحيها  
 عليهم ...

بلاد السودان فطر به من خيرات الله اشهاها ورخاء العيش  
 أحلاها وأنساع الرزق أحسنها ولم يكن يكتب عليهم الا الشقاء  
 وتماسة الحال ...

حلوا بمدينة الخرطوم تلك المدينة الراسمة التي تشمل ملتقى النيل الابيض بالازرق وخروج النيل منها الى مصر القطر الشقيق فتبعدها مقسمة الى جملة ضواحي تفصلها هذه الفروع عن مركزها الاصلى مثل أم درمان والخرطوم بحرى والقبلى ومكوار وخلافهما بدأت مكائد الام الزيفة تظهر شيئا فشيئا ولاحت على وجهها الدميم مسحة خبثاء لسوء ضميرها شأن غالب زوجات الآباء الناقصات عقلا وأدبا فنسبت الى الصغار سوء القمال . . . وانعواج الأخلاق فوشت بهم عند أباهم بالتهم الباطلة المختلفة والله بالقول عليهم . . . فكان يتناسى البهض ويدقق فى البهض الآخر خوفا على حياتهم الخلقية ولكن كثيرا ما تقبلوا على ذلك الجهر المتوهج دون ان يشعروا . . .

ظل فؤاد يرنو لكل ذلك بعين تفيض حسرة وعبرة متجرعا كأس الهوان على مهل دون أن يتألم تاركا أمره ملولا الذى أوجده عاد فواصل التعليم بهذا القطر فى مدارس الإرساليات حينما وبكافية غردون طورا آخر مع العلم ان التعليم بالأولى نجاريا وفى الثانية على نظام ميه بالرغم من احتوائها على قسمي التعليم الابتدائي والثانوي واقسام أخرى لمختلف الصناعات وجمعها مخالفة للمناهج المصرية . . .

ظهرت أخيراً بعض اضطرابات لبعض الفتن والدسائس السياسية أدت إلى سحب المصريين من السودان وفرق الجيش المصري وقدر لهم العودة بسلام قبل حدوث أي حادث .

وقبل رجوعهم نهائياً إذا ما كادوا يستقر بهم المقام في مصر حتى وافقتهم الأخبار عن انشمال الفتنه وما لا قوة المصريين من غذاب اليم حتى ضاقت بهم المركبات الحديدية عند عودتهم ولم يجدوا طعاماً يتقبلون به مدة السفر وبعضهم صرخته بعض الطلقات النارية التي اطلقت ابان الثورة

ترنج فؤاد وود لو كانت القاضية حتى لا يواجه ما يلي من مصائب الدهر اذ لا أمل في أن تبعث سعادتهم من القبر مرة اخرى يا غافلاً وله في الدهر موعظة

ان كنت في سنة فالدهر يقظا

فهي ارادة علية لينال كل امرىء ما قدر له .

## الفصل السابع

### في مصر المباركة

رجعوا إلى مصر للمرة الأخيرة واحلوا دارهم القديمة منذ عهد الفقيده فواصل فؤاد تعليمه في مدرسته الاولى والفرقة عينها

التي درسها منذ سنين فذهبت هذه السنين الماضية هباءً منثوراً . . .  
تفرغ كل في سبيل جهاده وأى سبيل يروق للمجد في عمله ؟  
وأى طريق يسلكه الناشئ بين هذه الأجواء المظلمة والسحب  
المتلبدة وحياة ملئت بأشهي أنواع السكر وعضاضة العيش وسوء  
المعاملة ؟

فكيف إذن يتفرغ الانسان لعمله في مثل هذه الأحوال ؟ ؟  
قضى فؤاد عامين يقاوم كل ذلك حتى يتفرغ الى تعليمه حتى  
أم الدراسة الابتدائية وانتقل إلى التعليم الثانوي . . .

زاد تلبد الجو بالسحب الكثيفة التي امطرتهم شهباً كاوية اذ  
لاحت نوايا تلك الأم المزيفة التي تسير منقاداً لمن يحطن بها من  
قربياتها ذوات الاخلاق الدينيئة والسجيا السافلة فظهرته عياناً بيانا  
بعد أن كان مستورا فجعلتها تفسد على فسادها وتطغى على طغيانها  
فاهملت حقوق زوجها جهلاً منها ورضاء لنويها فكان ذلك وقعا محسوسا  
شعر به والد فؤاد فحاول أن يرجعها عن غيرها باللين والمسالمة ، فكان  
النصح يزيد لها طغياناً وكبرا وعتتا حتى كثرت المناوشات والتهديدات  
كانت عاقبة ذلك الذي كان يزداد ارهاقا على مر الأيام أن

وقع الطلاق ! ؟

أى حلت التفرق بين زوجين تماشرا سنينا طوال تبلغ عشر

قرن فيشت تلك الظروف وتلك الأخلاق الذميمة التي تلازم  
 ناقصات العقل المفتنات بالحياة الدنيا فيعود وبالإعياها . . .  
 هي سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، من جراء  
 تلك الحوادث المتتالية تمرقل طريق فؤاد المدرسي واصابه الفشل  
 مرات وامل كل شيء في الوجود وسم الحياة وود لو لاقتة منيته  
 ليستريح من همومه :

الا موت يباع فاشتره

فهذا العيش مالا خير فيه

الا موت لذيذ الطعم يأتي

يخلصني من الحال الكريه

اذا ابهرت قبرا من بعيد

وددت لو اني ممن يليه

قضي الأمر وتم ماتم ولكن أسافل القوم لا أرضخ فلبت  
 دورها الجديداً مام المحاكم الشرعية لتطالب بمالها من حقوق بمساعدة  
 قريباتها اللاتي يعضدنها على فعل السوء ولكن ماينفذ الا ماأرادالله.



## الفصل الثامن

### بين الهم والحقيقة

إبان ذلك الظلام الدامس وتلك المناوشات الداعمة وفي حال الأسي شبت إحدى شقيقات فؤاد فكانت تناشدها الخطوبات . .  
ألم يكن هذا من سوء الحظ ؟

فلمثل هذه الفتاة التي لم تترعرع إلا في حياة كلها كدر أولى لها أن تشب في حياة هادئة بين أبوين مخلصين لانشوب بينهما شائبه فيحسن اختيار زوج لها يوافقها في عوائدها حتى تكون حياتها المقبلة سعيدة . . .

كيف لا ؟ وان الفتاة تولد وتربى وترتشف ما استطاعت من مناهل العلم المذنب والتدبيرات المنزلية وهذا كله أساس حياتها الزوجية التي هي فرض عليها فنتيات اليوم هن امهات المستقبل ولا يخفى ما لخطورة موقف المرأة في الهيئة الاجتماعية ، فالمرأة هي ملك السعادة الذي يهبط على الزوج الحزين البائس فيفرج عنه كربه وهمه وهي التي تبعث في نفسه روح الاقدام والجسد في السعي فتكسب الأنة من ثمرة سعيه . . .

المرأة هي التي تقوم بتربية اطفالها ومراعاة صحتهم وتكون

منهم شباب ناهض ملتهب قوة وحنان خادمة الوطن العزيز وهي  
الساعات الأولى وعماد الأسرة يرجع إليها زوجها وبثها في شتى الأمور  
فتدلى لهم بأروها الصالحة السديدة وهي في نفس الوقت طيب  
أولادها ومحرمة زوجها إذا اعتلت صحهم . . .

المرأة هي ذلك الخالق الذي علىء حبا وحنانا ورقة في شعورها.

المرأة هي المصباح الذي يضيء الحياة بنوره .

فوجب اذن العناية بها وتربيتها تربية تؤهلها لحل مهمتها الشاقة

التي خدعت من أجلها . . .

قضت الأحوال بأن زفت أخت فؤاد المسكينة لشاب مصري

يحصل على قوته من إحدى المهن الصناعية وبذلك انتقلت الى حياتها

الجديدة . . .

كان هذا الشاب وديع الاخلاق أحيانا متشرفا للسكد وراء

رزقه ، فقابلت ذلك بهمة لا تعرف الملل وسارت على غرار من

عاشرتهم ، كان هذا الزواج غرضا من أغراض الأم المزيفة التي

سمت إليها لتتخلص من إحدى شقيقات فؤاد بعد أن ثبت وترعرع

غصنهما فوجدت ذلك القران ، لكن الله لا يغفل عن القوم الظالمين

فما لبثت بعد ذلك حولا كاملا حتى كانت خارج المنزل .

## الفصل التاسع

### صدقة جديدة

قلت الاضطرابات وسكن الجو ونجحت شملة تلك المناوشات  
بوقوع طلاق صاحبة تلك الأكدار ومشيئة تلك الهموم فأضياء  
الجو ولاح شمع من الهدوء وكاد العيش يصفو وتقدم فؤاد بضع  
خطوات في امتحاناته المدرسية . .

كانت هناك صلة تودد بين والد فؤاد واحدا الأسرات التي لها  
بعض صلوات قرابه بأسرتهم ولم تكن من الأسرات نوات الجاه  
والثراء ولا الفقيرة المدممة وما الفقر بعيب يشين المرء أو عاهة  
تخجله إنما هو شرف لمن كان غنيا عن غيره . . :

طلب والده يد شابة من بين هذه الأسرة وتم الزواج بعد  
رفض وقبول وألفى فؤاد واخوته مع زوجة لأبيهم ثانية  
فانتظر تقاذ القدر المحتوم ومرت أيام العرس وهي قليلة وعادت  
الأيام الممهودة !

هي الدنيا تقول بملء فيها

حذار حذار من بطشي وفكي

فلا تفرحكم منى ابتسامه

فقل مضحك والفعل مبكي

تبا لك أيها الزمان المتقلب الذي حرمت هؤلاء المناهكين  
هناهم وسلبت سعادتهم وانلهم مالا تشبهه نفس وغمرتهم بمالا  
يتعمله إنسان بغير ماذنب اقترفوه . . .

زهدي الحياة التي لاخير فيها والتي يرئى اليها دون الناشئين أمثاله  
فضاقت به الأرض بما رحبت اذ كان مثله كمثل غريق كافح الامواج  
المتلاطمة حتى انهكت قواه وكل ساعده وكاد يقضى عليه تحت  
الأمواج حتى قدر له الخلاص فانقذ وخرج الى الشاطئ فما كاد  
يستنشق هواء الصفاء ونسيم النجاة وينال قسطا من الراحة حتى  
حملته الريح الهوجاء والقتة في اليم نانيا فماد الى سيرته الاولى .

هل يصادف الانسان في الحياة سعادة ؟

وأنى له أن يجدها بعد أن احتجبت عنا ولم يبق الا اسمها وهي  
لا ترق لحاله أو ترحم فؤاده الذي مزقته الحوادث سحقته الكارئات .  
قد صحت عزيمته وأوشاك أن يحصل عليها ويأتس بها فلا  
يكدر صفو عيشه مكدر وحسب الدهر قد انصرف عنه حتى يتمتع  
بها ، ولكن ، خاب ظنه وطاش سمه اذ علم أنه خيال خاطي وسراب  
بخادع أو يبدته آمله وصورته أحلامه .

رآها في عالم الخيال جميلة حسناء فقام بها هيام المجنون بليلاه  
ولكنها نأت عنه وبخات بلقائه وهي لا تدري مبالغ محبته ونبيل مقاصده  
وان لا حياة في هذه الدار الا اذا استظل بغالبا الوارف واطفاً  
ظمأه بماءها السلسبيل ما تبقى من حياته . .

شتان بين السعادة والثروة فالأولى متربعة فوق عرشها الأسمى  
والثانية جائية عند قدميها ، فترى كثير من الأرياء يئن أنينا مبرحاً  
ويتألم ألماً موحماً وهذا دليل على شقاءه فشاطرنا الآلام . .

يظن البعض ان السعادة في الانقياس في الملاذ وعقر كوؤوس  
الراح ومغازلة الفيد الحسان ممن يمن العناب بأجنس الأمان وجطان  
الفضيلة تنتحر من أفعالهن .

الا إن الخمر مصيبه لا تملها مصيبة وأن الزنا فاحشة من  
أكبر الفواحش وهل يمد سعيد من يمضي أوقاته في أمر لا فائدة منه  
بل يجر عليه الويلات والأضرار وتقذف به الى الهاكة ولا يخفى  
غضب مولاه الذي أوجده ليعبده باخلاص ويشكره على نعمه التي  
اسبغها عليه .

فان كانت السعادة في هذا فقد رضيت أن تبرأ منها براءة الذئب  
من دم ابن يعقوب وللشقاء والحالة هذه أولى وأجمل .

وكيف رضي بالجنون من وهبه الله عقلاً ساجماً وإباز كيا ووجدانا ثابتاً؟

لو تثبتت السعادة التي ينشدها الانسان لو جسدتها مختلفات بحسب  
مطالب الناس فالبنخيل مثلا يراها في وضع قطع الذهب الوهاج في  
أضيق الخبس ، وفي نظر الزارع أن يحصل على نبات طيب ، وفي  
نظر التاجر أن لا يمود بصفة الثقبون ، وفي نظر الجاهل أن يجد  
ما تشبهه نفسه مما له وطاب من مختلف الطعام ، والسعادة في نظري  
أن أرى محبة الناس سائدة وقلوبهم متضامنة لخدمة الوطن وتدفقهم  
نفوسهم الطيبة إلى صلة الرحم وإعانة الموزين مع المحافظة على شعائر  
دينهم الحنيف وأن يعتمد كل فرد على نفسه ، فطوبى لمن كان كذلك  
وحسن مأب .

## الفصل العاشر

### عشرون يوما بالاسكندرية

جلست أراقب غروب الشمس وأنا أنصت لصوت الموسيقى  
المذب فأنشأت على أمواج العواطف المنسية وأثارت المحيط الذي  
لا يتصور ولا يجد ذلك المحيط الهاديء المسمى ذكرى الماضي . . .  
قاستيقظت الذكريات المؤلمة من نومها المضطرب ا  
جلست أنصت للموسيقى المائية وهي آتية ذاهبة مع موجات  
البحر الأبيض الذي استقر في المقام على شاطئه فتذكرت فؤاد

المسكين صديقي فؤاد أحب الناس لي، وأعزهم لدي وأقربهم الي  
نفسى . . .

كان أول عهدي بالاسكندرية فاردت أن أرسل اليه بمذكرات  
رحلتي الي هذا الثغر المصرى العظيم حتى تكون له سلاوى يقضى  
بها على بعض هواجسه فأرسلت اليه . . .  
يوم الجمعة ٢٠ يونية

حزمت ملايى وغادرت مدينة القاهرة بعد الظهر بالقطار  
السريع الذى سار بنا كوميض البرق ولزم بصرى نافذة العربه  
الصغيرة الي مانسفته يد الفلاح المصرى من مزارع القطن وحدائق  
شجر الليمون الخضراء الناضرة الي ان اجتاز بنا فرع النيل وترعه  
بوساطة قناطر رائعة فتملكني السرور وزالت عنى اتراحى حتى انتهر  
الكري على أجنافى فاستسلمت إلى النعاس الي أن استيقظت على أثر  
الضججه بمحطة طنطا الهائلة ثم واصل القطار المسير حتى وصل الي  
محطة سيدى جابر فى الساعة الرابعة مساء فنزلت واستقر بى المقام  
برمل الاسكندرية .

يوم السبت ٢١ يونية

تناولت قلمى صباحا وحررت جملة خطابات تنبىء عن وصولى  
بسلامة الله ثم وضعتها فى أقرب صندوق بريد ماراً بشوارع ذلك

الحى الهادىء الجميل .

قضيت معظم ذلك اليوم فى المنزل استعيد نشاطى وخرجت الساعة الخامسة اتقل من طريق الى آخر حتى وجدتى على شاطئء رملى اصطففت عليه الاكواخ المنسقة وانتشر المصطافون أمامها فى لباس البحر المختلفه الالوانى رجالا ونساء وأطفالا وأمامى لجة الماء الزرقاء المتلاطمة التى يشق على النظر الوصول الى نهايتها ، تأملت ذلك المنظر الجذاب الذى لم نره عيني من قبل ، ثم سرت مع زميلى ذهابا وجيئة على الشاطئء وأنا أتمتع بهذه المناظر الخلابة ردها من الزمن حتى مالت الشمس ثم اختفت وراء مياه البحر فرجعنا الى المنزل .

يوم الاحد ٢٢ يونية

فى صباح اليوم قصدت النزهه فركبت مركبة الكهرباء التى تمتاز عن مركبات القاهرة بما تتوفر فيها من أسباب الراحة والأناقة فانتهت بنا الى محطة كازينو سان استفانو فسرت مع زميلى على شاطئء البحر حيث صورنا أحد المصورين هناك ، وفى الساعة الخامسة بعد الظهر ركبنا ترام البلد قاصدين ثغر الاسكندرية ذاته فلما وصلنا سرنا متجولين على الاقدام فى شوارعه الكبيرة التى عنى المجلس البلدى بنظافتها ورفصنها مارين بالمحال التجارية العظيمة

ولكن لسوء الحفظ كان معظمها مغلقة لأنه كان يوم الأحد ومازلنا  
سائرين حتى الفينا أنفسنا أمام منزله بديع منسق تفسيقا هندسيا  
جميل وانثرت به القاعد واكتظ بالأهالي والأجانب كل يقصد  
الرياضة والترويح عن النفس فقمطينا فيه بعض - ويعاتنا ثم قفلنا  
راجمين .

يوم الاثنين ٢٣ يونية

عزمت على الاستحمام فسرنا الى الشاطئ ومنا لوازم  
الاستحمام فما كدنا نصل حتى لمحت عن بعد خرقة سوداء نشرت  
في الفضاء تنذر بظورة الاستحمام اليوم لهياج البحر وعصف  
الرياح التي خيل لنا أنها نسبا عابلا يهب على الشاطئ فاستلقينا على  
الرمال اللؤلؤيه موجهنا نظرى إلى البحر وهو يرغى ويزبد وعن  
بعد أرى سفينة تتداعب بها الامواج كأنها ريشة في مهب الرياح ،  
بعد الظهر اصطحبت زميلي وتوجهت الى البلا فشهدت أثناء مرورنا  
مخازن النرام المهائلة وحدائق رائمة وكليات كبيرة مثل كلية  
سنت مارك و « واليسيه فرانسيه » سرنا راجلين الى أن وصلنا الى  
ميدان فسيح تصدره بناء شامخ عظيم هو البورصة التجارية ورأس  
البلاء على الفلاحين المصريين وفي وسطه تمثال هائل لمؤسس الأسرة  
المالكة مرتديا ملابس الحربية الفضفاضة وهو ممتطي صهوة جواده .

وقدنا بناديه برهة تطرق فيها الى ذهني تاريخ ذلك الماهل العظيم  
 ومر بمخيلتي عصره الذهبي المجيد الذي أنشأه من لاشيء فدار في  
 الخيال وتعميت لوقته بمجراده خارج تلك الحديقة الضيقة وقاد الشعب  
 المصري الذي ين من عائله الاجانب المستبدين فيصدهم ويضرب  
 على أيدي المستعمرين اللذين ينتمون بخيرات البلاد وملاذها  
 والمصري محروم لا ينال من خير بلاده الا الكفاف ، ثم تذهبت  
 فجأة بصوت زميلي فاذا بي كنت أناجي شمال أحد عظمائنا  
 الأجداد .

واصلنا المسير حتى وصلنا الى حي تجاري عظيم تمددت فيه  
 أنواع السلع والمتاجر واكتظت الطرقات بالمارة والمشتريين ثم تعرفنا  
 بأحد اهلنا يشتغل هناك فبقينا معه حتى انتهى من عمله واجتاز  
 معنا شوارع البلد المتلائة بالألوان الكهر بائية الزاهية حتى أصبحنا  
 نسير على رصيف يشرف على البحر الذي تقمص بحلة سوداء لا نور  
 فوقه سوى الكواكب الضئيلة في أعلى عابدين وبعض مصابيح  
 صغيرة تحملها قوارب الصيد في عرضه وزد على ذلك المقعد الجميل  
 من المصابيح الكهر بائية التي تحف بالشاطئ ، أقبلت الساعة  
 العاشرة مساء فتواعدنا ثم عدنا حيث نمت نوما هادئا الى باكورة  
 اليوم المقبل .

## الفصل الحادى عشر

### تحت سماء الاسكندرية

يوم الثلاثاء ٢٤ يونية

كنا على موعد اليوم مع صديقنا مقصدنا ، لكننا أردنا التجوال في المدينة فسرنا حتى أصبحنا أمام دار المجلس البلدى وبمسد قليل أو شكنا ان نضل السبيل إذ وجدنا أنفسنا في ميدان أشيد به بناء رائع ضخم أعد للرياضة البدنية ونقش على مدخله « ملعب الرياضة البدنية » والى يمينها ويسارها تماثيل بارزين تتجسم فيهما الروح اليونانية الرياضية أحدها لقاذف القرص والآخر لراعى الحراب وكلاهما عارى الجسد تظهر أعضائه المناسبة وعضلاته المقتولة ، عرجنا الى طريق آخر من خلف هذا الملعب فمررنا بحديقة غناء انتشرت بها الاشجار وفرش اديمها بالمروج الخضراء وبها منضدات ومساقط عدة وعندما تروى تنساب عليها المياه فتساب كالشلال ولذا تعرف بمنزله الشلالات ، واصلنا المسير بين تلك المنزهات التى اقيم فى بعضها تذكارات مختلفة منها تذكارة فتح السودان ولفتم نظري شمال لوجل متربع فوق كرسى القضاة ومرتديا لباس القضاة البهر وترسم على عجاة وداعة القضاة ذلك هو شمال نوبار باشا

عند ذلك اهتدينا الى الترام فأقلنا الى صديقنا حيث قضينا بقية يومنا  
 واذ بضوء الشمس الضمئل ينمكس على مياه البحر الزرقاء فسدنا  
 فوجد زميلي بعض رسالات تخصه ولم ألاحظ بواحدة ردا لمن ارسلت  
 اليهم فتأثرت لذلك ووسرت اعلى الأسباب فاشتد ارقى ولم يطرق  
 الكرى اجفاني تلك الليل سوى ساعات قليلة .

يوم الاربعاء ٢٥ يونيه

قد زال سرورى ومنتقى بهذا البلد الجميل ومر بمخيلتى صورا  
 مختلفة للماضي الأليم كل ذلك ووجهي ماتي بين يدي فاقترح علي  
 زميلي أن نذهب الى البحر لنستحم ليزول ما بي من كدر وترح  
 فسرنا الى حيث لا أدري حتى وصلنا الشاطئ فكانت الأمواج فى  
 هياج عظيم والهواء يعصف بشدة والسماء ملبدة بالسحب كأن  
 الطييه شاركتنى فى الغضب ، احسست ببرودة عند نزولى الى الماء  
 فارتديت ملابسى وعدت وأنا احمل رأسا ثقيلاً وجسماً متعباً مضطرباً  
 فاستلقيت على الفراش فكان هذا السراً أياى بالاسكندرية ، وصرت  
 اترقب وصول اى رسالة تخفف عنى ألى حتى مضى اليوم لم أراؤ  
 أسمع من خبر فانقلب ما بي الى مرض وارتفعت حرارة جسمى  
 وبقيت هكذا حتى الغد .

يوم الخميس ٢٦ يونيه

في صباح هذا اليوم حتم عليّ صديقي الخروج فقصدنا ساحل البحر هربا من الحر وبتحذينا للألام فقضينا حتى الظهيرة هناك وعند عودتنا وجدت رسالات الشرح لما صدرت وتقبلت منها من الأئمة وأنا صاغر وجهها إلى والدي وسررت من وقاء أصدقائي ثم قمت في الحال رددت عليها جميعا شاكرًا موقنهم ومعترفًا بفضل الأبوية الكريمة .

يوم الجمعة ٢٧ يونيو

لم أخرج إلا لتأدية فريضة الجمعة وبعدها سرعان ما فرج الآله كرتي فبدأت نقسى تنتعش فقصدنا صديقنا وسرنا مخترقين الجهة الشرقية للبلد مارين بالقصور الشهادة التي تطل على البحر ومن بينها المحكمة الأهلية ومستشفى للأمراض الذمائية تعرف بمستوصف الملكة نازلي وبعد قليل صرنا أمام الميناء الشرقية حيث رسي رهط من المراكب الشراعية المشحونة فواكه جلبتها من سوريا وكان على مرأى مني « طابرة قايتباي » القديسة التي تستعمل في وسائل سلمية بعد أن كانت قاعدة حربية تحمي تلك الميناء ، بعدها بناء كبير أعد ليكون سوقًا للأسماك حيث شاهدنا نوعًا قريبًا يعرف بالترسة وهو من فصيلة السلحفاة يخالفها في محور أرجلها إلى زعانف وطريقة صيدها أن ينرخ الصيادون في قواربهم الخفيفة إلى عرض البحر

فاذا لمحوها غاص الصياد من خافها بدون ان يشعرها ويفاجئها بأن  
يقامها لي ظهرها عمارة فلا تستطيع الدفاع فترفعها الى القارب وتظل  
على ظهرها الى ان يذبح .

خرجنا فلفت نظرنا مصنع صغير على الساحل لصنع المراكب  
الشراعية .

يوم السبت ٢٨ يونيه

تركنا فراشي وبني من النشاط ما لم أره من قبل فتوجهنا الى  
الساحل وقضينا زمنا طويلا بجوار كازينو سان استفانو وبعد الظهر  
مضينا مع صديقنا بالبلد حيث توجهنا مساء الى اخذ دور الخيالة  
( السينما ) فشهدنا قصتين جميلتين الاولى فكيفه والثانية كانت مثل  
من امثال الحياة وعظة من عظاتها المؤلمة وكان يلزم التمثيل وقع  
انغام الموسيقى البديع .

يوم الاحد ٢٩ يونيه

مضينا جزء كبير من اليوم بالبلد وبعدئذ قصدنا الجمر كفتنة دناء  
وشهدنا السفن التجارية الهائلة راسية والقوارب الصغيرة تنتشر في  
انحاء الميناء . وبعد ان انتهت جولتنا اقلنا الترام الى خارج المدينة  
بجهة المكس حيث الهواء في نقاء والجو في صفاء والناس مرحين  
في هذاه وفي طريقنا مررنا بمعامل دبغ الجلود ، بقينا هناك حتى



فوق الرمال الساحلية

غابت الشمس وآوت الى خدرها .

يوم الاثنين ٣٠ يولييه

قضينا هذا اليوم بجانب البحر وفي المساء توجهنا الى دار التمثيل  
شاهدنا رواية هزلية اغرقتنا في الضحك واخرى اجتماعية مؤثرة  
ظهر فيها كيد النساء شيطانات هذا العالم فكانت آية من آيات الفن  
والتمثيل .

يومى الثلاثاء والاربعاء ١ ، ٢ يولييه

قضيناها برمل الاسكندرية ما بين الحمامات والاستراحة بالمنزل .

يوم الخميس ٣ يولييه

حوالى الساعة الخامسة توجهت الى البلدة فرافقت صديقى الى  
احدى الخيالات الانيقة حيث شاهدنا رواية بوليسية حدثت في  
بلاد المكسيك واخرى مصرية حدثت في انحاء القرى المصرية وما  
اليك من مناظرها الخلابة التى يعجز عن وصفها القلم وزد على ذلك  
الموسيقى العربية التى شنت آذاننا الى قرب انتصاف الليل .

يوم الجمعة ٤ يولييه

بقيت مع صديقى حتى الظهر فأدينا فريضة الجمعة فى مسجد

سيدي البوصيرى .

وفى الساعة الرابعة مضى بي ترام الزهرة حيث قصدت التريض

فسرت راجلاً بجانب الترععة المحمودية حتى وصلت الى حديقة  
النزهة فاذا بها حديقة فيحاء واسعة الأرجاء اصطفت بها المقاعد  
وغرست بها الاشجار الباسقة والازهار المتباينة الألوان ذات الارجح  
الفيحاء وقد خيم عليها الهدوء والاطفال ترح وتلعب حوالى أمهاتهم  
والرجال والشبان كل يقصد الترويح عن نفسه .

يوم السبت ٥ يونيه

فضيت سحابة نهار اليوم بجانب أحد أفراد الأسرة وقد أعياه  
المرض فلم نستطع الترحال وفي المساء توجهنا إلى أحد الملاهي حيث  
تمتتنا برائق التمثيل ورائع الموسيقى .

يوم الأحد ٦ يوليه

استبدلنا موضع الاستحمام بأخر أحسن نظاماً وأجمل تنسيقاً  
وحيث تفننت الطبيعة في وضعه فكان آية من آيات البهاء والرونق  
فمر بنا الوقت ولم نشعر به ، وفي الساعة الواحدة بعد الظهر اجتمعنا  
في متهي بشرف على البحر فشرب كل منا ما شئت نفسه ثم رجعنا

يوم الاثنين ٧ يوليه

أردت أن أخرج الى العراء اتلحس ضواحي البلد ففي صباح  
اليوم اقلنا القطار الى محطة المنتزه حيث قصر المنتزه مصيف الأسرة  
الملكية الكريمة . غادرناها الى ضاحية ابي قير في نهاية الخط الحديدي

فسرنا في شوارعها البسيطة المتدرجة الرملية ومنازلها الصغيرة وفنادقها القليلة حتى ادركنا الساحل حيث رست قوارب الصيد التي لا يحصيها عد والى جانبها طوابق قديمة مهلهلة ذات مجذ فابر زمن عراقي باشا فاليوم هاهي مساوية النظمة السالفة . سرنا بين النخيل المنتثر على ارضها الرملية حتى تركنا هذه الضاحية في هدوءها الى معسكر ابي قدير وبه محط للطيران واسع الأرجاء مترامى الأطراف تمتد الطائرات فوق أديمه ومجواره ثكنات هائلة أقيم من حولها حواجز من الأسلاك الشائكة ومما آلمني وأسفت له أن هذا المحط الهائل الذي يقع فوق الاراضي المصرية المقدسة ملكا للغير بل هو يمثل قاعدة من قواعد النفوذ الاجنبي . . . .

عدنا الى محطة فكتوريا وهي ضاحية جميلة وهنا لم يقو زميلي على مواصلة السير فافترقنا امام كلية فكتوريا التي اشيدت على أحد التلال وتعدر حديقتها من حولها فركب الترام وواصلت السير حتى مسجد سيدى بشر على بعد استغرق بعض ساعة وبعد نزهة قصيرة عدت أدراجي الى المنزل ولم تفارق مخيلتي المناظر البديعة التي شاهدتها في هذه الرحلة :

يوم الثلاثاء ١٤ يوايه

خرجت اليوم لا تفقد ما لم تره عيني في هذا البلد الجميل فربنا

الترام الدائري بقبر نبي الله دانيال وكان هذا المدفن في احد المساجد  
 في كهف تحت الارض قيل ان الاسكندر الاعظم المقدوني مدفون  
 فيه وهم يجدون لا ثبات ذلك . قصدنا بعده الى حي كرموز وماكدنا  
 نصله حتى رأينا عن كعب عامود السواري وقد اشيد على أحد  
 التلال وامامه بعض التماثيل المصرية القديمة من فصيلة ابي الهول  
 وبعد تفقدنا هذنا الحى الفاص بالأهالى عدنا مارين بمسجد سيدي  
 ابي الورداء وقضينا ليلتنا مع صديقنا .

يوم الاربعاء ٩ يوليه

عدت الى الرمل قاصدا حمام استانلى باى وكان دائما يطيبلى  
 الاستحمام به لحسن موقعه فقضينا به يومنا وعدنا فوجدت رسالة  
 من والدى يستدعيني فخررت اليه موعد السفر وانتهى اليوم وأنا  
 أسف على فراق هذا الشهر الجميل .

يوم الخميس ١٠ يوليه

توجهت الى البلد حيث اخبرت صديقنا بسفرنا فأبدي شديد  
 أسفه ثم اشترينا بعض حاجيات وعدنا بعد الظهر الى الحمام فقضينا به  
 بقية اليوم زرع وعرح حتى غربت الشمس .

يوم الجمعة ١٢ يوليه

ودعت اقربى واصدقائى وبعد تأدية فريضة الجمعة اقلتنا بحرية

الى محطة الاسكندرية حيث اتزعنا منها القطار السريع عائدين الى  
القاهرة مقر الاسرة وبذلك انتهت رحلة شيتة لا أنساها ولا نبرح  
عقليتي قد رأيت فيها بصيصا من الأمل.

## الفصل الثاني عشر

البقاء لله

قاوم فؤاد كبيرا وصبر على بلوى الدهر بيأس شديد وقد دخل  
في دور الرجولة لكن ابى ذلك الدهر الخائن أن يفسح له الطريق  
وان يمدده بشمع من النور يهتدى به في الحياة ويمينه على عوائقها  
ولكن امثال فؤاد لا يهم لذلك اذ كان دائما يمدق الى هذه الدار  
الفانية بين الاستهتار فلا قيمة لها عنده لأنها حقيرة زائلة . . .  
فأوشك سراج حياته أن ينطفئ فصار تهاوده الامراض  
ويلازمه السقم وشعب لونه . . .  
غربت الفزالة في خدرها وخيم الظلام وصارت السماء كأنها  
روضه مزدهرة بالكواكب تتلألأ في انحاءها وقد لجأت الاطيار  
الى اوكارها وسكنت حركة المسير في الطرقات وأخيرا ساد الصمت  
وانتشر السكون فأمسى كل شيء ساكن الا فؤاد يتقلب في فراشه

شاكيا آلامه لولا مستغفرا أياه تحيطه ملائكة الرحمن تواسيه وتمون  
عليه ما حل به فظل في هوا جسده الى ان شق صوت المؤذن الفضاة  
في ساعة الفجر . . .

«الله اكبر . . . الله اكبر . . .»

«الله اكبر . . . الله اكبر . . .»

هو صوت المؤذن يدعو عباد الله الى عبادة الله فيليه من  
فاضت قلوبهم إيماننا وبأبي الضالون الا أن يضرنا اصابهم في آذانهم  
محمدين في الضالين . . .

انخذ النهار في الافصاح يروضع نور الصباح . . .  
ها كم النيل يوقع نشيده المتناد أن هبوا بني مصر واستقبوا  
اليوم الجديد .

كبار الامل . . صادق الزيمة . .

والطل في سلك الفصون كالؤلؤ

رطب يصفحه النسيم فيستقط

والطير يقرأ والفدير صحيفة

والريح تكتب والفهام ينقط

قد كان ما خفت أن يكونا إنا الى الله راجعونا

رويدا . . . رويدا . . .

لقد فاضت روح فؤاد الطاهرة إلى خالقها في تلك البرهة الجليلة

ارتفعت روحه إلى السماء لتخرج بروح أمه الطاهرة . . .

إلى رحمة الله يا فؤاد . . .

لقد أراحك مولاك من هذا العالم الحقيق فطلبك إلى جواره

فاندثر جسمك النض تحت الثرى واختلطت روحك الزكية مع

زميلاتها في سماء الطهر الرباني . . .

فبينما الله يا فقيد الشباب . . .

## النهاية

تمت إرادته سبحانه وتعالى وجاور فؤاد ربه الكريم وترك قلوبا

والهة كانت تعطف عليه بعد أن قطع شوطا طويلا في العالم الدنوي

ثم انتقل إلى دار الخلد والبقاء حيث تكون أما سمادة ونعما ابديا أو

جهنما جهنميا كل بما قدمت يداه في الحياة الدنيا . . .

إن حوادث الدهر على اختلاف تقلباتها وتباين حركاتها أن

هي إلا دروس اعتبار تكتب في صحائف الأيام لتكون تذكرة لمن

شاء أن يتذكر . . .

أيدنا الله من عباده الصالحين ووقانا عذاب جهنم وصروف  
الحياة الدنيا أنه غفور رحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي  
وعلى آله وصحبه وسلم ...

تمت بحمد الله

